

التبيان في تفسير القرآن

(186) الامر وأجمعت عليه. " ثم ائتوا صفا " ومعناه مصطفين. وقال الزجاج: هو كقولهم:

أتيت الصف أي الجماعة. ولم يجمع (صفا) لانه مصدر. وقال قوم: إن هذا من قول فرعون
للسحرة. وقال آخرون: بل هو من قول بعض السحرة لبعض. وقوله " وقد افلح اليوم من استعلى
" معناه قد فاز اليوم من علا على صاحبه بالغلبة. و " قالوا يا موسى اما أن تلقي واما أن
نكون أول من القى " حكاية عما قالت السحرة لموسى فانهم خيروه في الالتقاء بين أن يلقي
أولا ما معهم أو يلقي موسى عصاه، ثم يلقيون ما معهم، فقال لهم " بل القوا " أنتم ما معكم
" فاذا حبالهم وعصيتهم " أي القوا ما معهم، فاذا حبالهم وعصيتهم. وحبال جمع حبل، وعصى
جمع عصا، ويجع الحبل حبلا والعصى أعصيا ويثنى عصوان. وانما أمرهم بالالتقاء، وهو كفر
منهم، لانه ليس بأمر، وانما هو تهديد. ومعناه الخبر، بان من كان إلقاؤه منكم حجة عنده
ابتدأ بالالتقاء، ذكره الجبائي. وقال قوم: يجوز أن يكون ذلك أمرا على الحقيقة أمرهم
بالالتقاء على وجه الاعتبار، لاعلى وجه الكفر. وقيل كان عدة السحرة سبعين ألفا - في قول
القاسم بن ابي برة وقال ابن جريج: كانوا تسعمائة. وقوله " فاذا حبالهم وعصيتهم يخيّل
اليه من سحرهم أنها تسعى " وانما قال يخيّل، لانها لم تكن تسعى حقيقة، وانما تحركت، لانه
قيل إنه كان جعل داخلها زئبق، فلما حميت بالشمس طلب الزئبق الصعود، فتحرّكت العصي
والحبال، فظن موسى أنها تسعى. وقوله " يخيّل اليه " قيل إلى فرعون. وقيل إلى موسى. وهو
الاطهر. لقوله " فاجس في نفسه خيفة موسى " وانما خاف دخول الشبهة على قومه. وقيل خاف
بطبع البشرية.